

الامامة والسياسة

[135] أحدهما من العرب (1)، فأتينا بهما عمر، فدخلنا عليه وتركناهما بالباب. فقلنا له: إنا قد بلغنا عنك، وقد بعثوا معنا رجلين هما بالباب. قال: فتشوهما لا يكون معهما حديد أو شيء، ففعلنا، ثم إننا أدخلناهما عليه. فلما دخلا قال: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام، اجلسا. فلما جلسا قال لهما عمر: ما الذي أخرجكم علينا ؟ فقال العربي، وكان أشدهما كلاما، وأتمهما عقلا، أما إنا لم ننكر عليك عدلك ولا سيرتك، ولكن بيننا وبينك أمر، هو الذي يجمع ويفرق بيننا، فإن أعطيتناه فنحن منك وأنت منا، وإن لم تعطنا فلسنا منك ولست منا. فقال عمر: فما هو ؟ فقال: خالفت أهل بيتك، وسميتهم الظلمة، وسميت أعمالهم المظالم، فإن زعمت أنك على الحق وأنهم على الباطل، فالعنهم وتبرأ منهم. فقال عمر: إنكم لم تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم للقتال إلا وأنتم في أنفسكم مصيبون، ولكنكم أخطأتم وضللتم، وتركتم الحق. أخبراني عن الدين، أو واحد أو اثنان ؟ قال: لا بل واحد. قال: أفيسمعكم في دينكم شيء يعجز عني ؟ قال: لا. قال: فأخبراني عن أبي بكر وعمر ما حالهما عندكم ؟ قال: أفضل الناس أبو بكر وعمر. قال: أألستما تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب، فقاتلهم أبو بكر، فقتل الرجال، وسبى النساء والذرية ؟ قال: بلى. قال عمر: فلما توفي أبو بكر وقام عمر، ورد تلك النساء والذرية إلى عشائرهما، فهل تبرأ عمر من أبي بكر، ولعنه بخلافه إياه ؟ قال: لا. قال: فتتولونهما على خلاف سيرتهما. قال: نعم. قال عمر: فما تقولان في بلال بن مرداس ؟ (2) قال: من خير أسلافنا. قال: أفليس قد علمتم أنه لم يزل كافا عن الدماء والأموال وقد لطح أصحابه أيديهم فيها، فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى، أو لعنت إحداهما الأخرى ؟ قال: لا. قال: فتتولونهما على خلاف سيرتهما. قال: نعم. قال عمر: فأخبراني عن عبد الله بن وهب حين خرج بأصحابه من البصرة يريدون أصحابهم، فمروا بعبد الله بن خباب فقتلوه، وبقرؤا بطن جاريته، ثم عدوا على قوم من بني قطيبة، فقتلوا _____ (1) في مروج الذهب: " أحدهما من بني شيبان والآخر فيه حبشية " وفي الطبري وابن الأثير: مولى لبني شيبان حبشيا اسمه عاصم، ورجلا من بني يشكر و (في الطبري: من صليبة بني يشكر). (2) في المصادر المذكورة: أهل النهروان بدل بلال بن مرداس. (*)